الرسالة الأولى

العالم الإسلامى المعاصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخـــل

كان العالم الاسلامى وحدة لا تتجزأ قبل الغزو الاستعمارى الغربى فلما تنوهت حكوماته وهولة فقد كانت تجمعه وحدة فكر ووحدة شعور ولقد مر العالم الإسلامى بمرحلة ضعف وتخلف ، شأنه فى ذلك شأن كل أمة ، كل حضاره حين تمر بمرحلة بعد مرحلة ، قوة بعد ضعف وضعف بعد قوة ، سنة الوجود وناموس الحياة ، ولـكن العالم الاسلامى لم يلبث أن استيقظ بقوته الذاتية ، استيقظ من داخل أعماقه ، وبعامل أساسى قائم فى كيانه ، قادر على إعطائه عامل القوة بعد الضعف ، مستمداً إياه من مقومات فكره الأساسية ، ولقد كانت تلك اليقظة سابقة لما حاول الغربيون أن يدعو أنه مصدر لذلك ، سابقا الثورة الفرنسية بسنوات طويلة ومتقدما على الحملة الفرنسية أيضا ، فقد انبثق من قلب الجزيرة العربية منذ منتصف القرن الثامن عشر تقريبا ثم عم الآفاق إلى غير ما حد ، مضت هذه اليقظة إليه وإلى كل طريق مضى فيه الاستعمار إلى غايته فى السيطرة على العالم الإسلامى وتمزيق وحدة هذه الـكتلة الجامعة التى يربطها فكر عميق المدى وشعور دقيق الأثر وكلاهما عميق الجذور يمتد إلى إلى يوم بزوغ ضوء الإسلام فى القرن السابع الميلادى ومنذ ذلك الوقت وإلى اليوم ، لم يقع أمر فى تاريخ أو يحدث حدث فى حركة الإنسانية إلا وكان وثيق الاتصال بالإسلام والعالم الإسلامى ، مؤثر فيه أو متأثر به ، فقد فرض الإسلام كقوة عقائدية وسياسية واجتماعية مكانه على هذا الـكوكب فرضا ولذلك فقد كان ذلك الصدام بين العالم الاسلامى والاستعمار أمراً خطيراً بعيد المدى فى تاريخ الانسانية وتاريخ الاسلام نفسه ، يحتاج إلى دراسة واسعة عميقة مستوعبة .

ولقد كان من الضرورى أن يتصدى كثير من الباحثين لهذا العمل وأن يحشد له الجهود وأمامنا دراسات كثيرة ، لعل أكثرها استيعابا وأعمقها « حاضر العالم الاسلامى » الذى تمثل مجموعة من الدراسات الاسلامية الواسعة التى قام بها الأمير شكيب أرسلان وألقاها على هوامش كتاب « لوثروب ستوارد » الذى ترجمه عجاج نويهض فى أوائل الثلاثينات .